سُوْرَةُ المُجَادلَة

مَقَاصِدُ وتَدَبُّرٌ

نطق اسم السورة بـ المجادِلة نسبة إلى المرأة التي جادلت النبي صلى الله عليه وسلم، ويجوز فيها المجادَلة نسبة إلى حادثة المجادلة التي ذكرتها السورة.

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ
تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ
أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ
وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟
فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ
سِتِّينَ مِسْكِينًا ۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ
أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ
رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ
مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ

نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ
ٱلرَّسُولِ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ
بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا
تَنَٰجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْا۟ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟
ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟
وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ
ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ
ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ
صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن
تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ
وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ
تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ

﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ
فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾ لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم
مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا
فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡۖ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾
ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ
ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾
كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا
يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ
ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي
قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا
ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ
حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾ [المجادلة:٢٢]

بالتأمل في اسم السورة وافتتاحيتها وفواصلها وأسباب النزول وموضوعاتها يظهر أن من مقاصدها:

١ـ إن سمع الله وبصره أحاط بكل شيء، وأنه سبحانه محيط بكل شيء، لذا فهذه السورة: سورة العلم الإلهي.

٢ـ إظْهَارُ دِقَّةِ علمِ اللهِ تعالى بالعبادِ وبأعمالِهم، بعثاً للنفوس على المراقبة، وتحذيراً من المخالفة والنفاق، ويشهد لذلك افتتاحها بقوله ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ وختم الآية بقوله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ۝١﴾.

٣ـ القصة التي نزلت فيها الآيات الأولى مرتكزة على إظهار علم الله وسمعه الدقيق، قالت عائشة رضي الله عنها: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في ناحية البيت تشكو زوجها وما أسمع ما تقول، فأنزل الله ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا ۝١﴾ رواه البخاري

٤ـ تكرر آيات العِلمِ والسَّمْعِ في السورة ومنها:

أ ـ قوله تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ۝١﴾.

ب ـ قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۝١﴾.

ج ـ قوله تعالى ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۝٦﴾.

د ـ قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾.

٥ـ بدأت بقصة المجادِلة مع أن مواضيع السورة في أمور الدولة لتبين السورة أن الدولة الاسلامية تقوم على نصرة الضعفاء عامة والمرأة خاصة.

٦ـ تركيز السورة على موضوع النجوى، الآيات [٧-١٣] يؤكد على علمِ الله تعالى وبعث النفوس على مراقبته في السر والنجوى، وجاءت خلالها آية المجالس، لأن المجالس هي موضع النجوى.

٧ـ هي سورة المناجاة: مناجاة النفس والمناجاة بين الكفار والمناجاة بين المؤمنين والمناجاة مع الرسول، فلتكن بالبر والتقوى:

أ – حادثة مناجاة اليهود بعضهم بعضا لإلقاء الخوفِ والهمِّ في قلوب المؤمنين حالَ مرورهم عليهم وهم نجوى.

ب – مناجاة المنافقين للنبي صلى الله عليه وسلم، فكانوا يناجونه لينالوا منه بقولهم عنه حال خروجهم من عنده (هو أُذُن) أي يسمع منا كل ما نقول، فنص الله عز وجل على وجوب تقديم الصدقة قبل مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم لمن أرادها، فانتهى أهل الباطل من

اليهود والمنافقين عن المناجاة لأنهم أبعد ما يكونون عن الإنفاق في سبيل الله، وَتَحَرَّج المؤمنون من دفع الصدقة لفقرهم وقلة ذات اليد، ثم بدَّل الله هذا الوجوب بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله والتي منها التزام شروط النجوى وآدابها.

ج_ تأكيد من الله عز وجل أنما النجوى من الشيطان، وهذا الأصل، فإن كان ثمة خروج عن الأصل فليكن بالتزام شروطٍ ومراعاةِ آدابٍ تُخْرِجُها عن كونها من الشيطان؛ فلا تكن بالإثم والعدوان ومعصية الرسول بل بالبر والتقوى.

٨ـ تعرضت السورة في نهايتها إلى ذكر المنافقين (حزب الشيطان) الذين يُخْفُون كُفْرَهم ونفاقهم، يوالون الكُفَّار خُفْيَةً، ويحآدون الله ورسوله، ويحلفون على الكذب، ففيه تَخْويفٌ لهم وتحذير، وذكر من يقابلهم وهم المؤمنين (حزب الله) وأثنى عليهم، مشياً على عادة القرآن في ذكر الشيء ومقابله.

٩ـ ختم بعض الآيات بما يناسب مَقْصِدَ السورة ـ العلم الإلهي ـ وهي:

_ قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾.

_ قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ۝٣﴾ تكررت مرتين.

_ قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦﴾.

ـ قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧﴾ .

ـ قوله تعالى ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٣﴾.

١٠ـ هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الجلالة في كل آية، وهذا يوحي ببعث الهيبة والخوف في النفس مع كل آية.

١١ـ من الإعجاز البياني لهذه السورة تناسُبُ بداية هذه السورة مع بداية سورة الحديد، ففي مطلع سورة الحديد ذكر الله تعالى صفاته الجليلة، ومنها الظاهر والباطن، وأنه تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤] وفي مطلع سورة المجادلة، قال تعالى ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المجادلة:١] الدالة على عظيم ودقة سمع الله تعالى، وذلك لا يكون إلا عن إحاطة وعلم، وهو نفس ما أفادته الآيات في مطلع سورة الحديد، في مناسبة واضحة وتأكيد فيما اشتملت عليه السورتان من صفات.

١٢ـ أن قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:٧] كالتفصيل لقوله تعالى في سورة الحديد: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد:٤]

١٣ـ تحدثت عن مودة بعض الناس للكافرين وتحدثت عما عمّر الله به قلوب المؤمنين من الإيمان وهذا كله متصل بعلم الله عز وجل.

١٤ــ اختتمت سورة الحديد بقوله تعالى ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾﴾ [الحديد:٢٩] وجاءت سورة المجادلة بشيء واسع من التفصيل لهذا الفضل، ومن ذلك الفضل:

أ ــ أن سمع الله لشكوى امرأة وأنزل في حقها آيات، وَيُسَمِّي سورة باسمها.

ب ــ بيان أحكام الظهار والتخفيف فيمن لم يستطع أداء الكفارة على وجهها.

ج ــ بيَّن لأمته كثيرا من أحكام وآداب التعامل مع الرسول صلى الله عليه وسلم خشية أن تحبط أعمالهم.

د ــ بيَّن أيضا جملة من أحكام وآداب المجتمع والأسرة التي تزيد في الوئام والمحبة.

هـ ــ بيَّنت لنا صفات وأساليب المنافقين في تعاملهم معنا وموالتهم لمن غضب الله عليهم.

و ــ وختم ذلك الفضل بمآل حزب الشيطان وحزب الله، ورضى الله تعالى عن عباده وهل بعد هذا الفضل من فضل!!!

١٥_ "**سورة المجادلة** " باسم المرأة - التي ظَاهَرَ منها زوجها وهي خولة بنت ثعلبة - والتي كانت تُجادِل فيه لفتةٌ إلى عظيمِ عنايةِ الإسلامِ بالمرأة، والاستجابةُ الفورية للمظلوم فيه دلالة أن الله ناصر المظلومين.

١٦- ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ ۝١﴾ تنبئ عن أن السورة تتحدث عن علم الله وسعة هذا العلم والسمع والبصر وهذا ما سيتبين عند الحديث عن النجوى وما يتصل بها.

١٧_ ﴿قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ ۝١﴾ تحقق سمع الله لقول المجادلة لأن (قد) إذا جاء بعدها الفعل الماضي فهي للتحقيق.

١٨- ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ﴾ اعرض مشكلتك الأسرية على طبيب أو مربٍ أو ناصح... لكن لا ترفع أَنَّاتِك وأَوْجَاعَك؟ فلا تَلْتَجِئ ولا تَشْتَكي إلا إلى الله تعالى وحده لا إلى غيره.

١٩- ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ فكل هذه العوالم الهائلة الله محيط بها ومدرك لها ولا تخفى عليه خافية.

٢٠- المتأمل في أسماء الله الحسنى الواردة في السورة يجد أن من مقتضيات علم الله سبحانه أنه (سميع) (بصير) (شهيد) (خبير) (قوي) (عزيز) (عفو) (غفور).

٢١- تكرر في السورة ذكر العلم والعمل لِيَتَيَقَّن الإنسان أن عَمَلَهُ كُلَّه يعلمه العليم سبحانه ويحصيه عليه، فليتق الله.

٢٢- ﴿وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ۝١﴾ مع أن جدالها كان مع الرسول ﷺ فيه تنبيه إلى شدة اخلاص الصحابة وصدق توجههم إلى الله في ما ألمَّ بهم.

٢٣- ﴿وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ ۝١﴾ الحوار الهادئ الجاد للبحث عن مخرج من المشكلات عامةً أسْلَمُ الطرق لحلها، وبخاصة الأسرية.

٢٤- ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ ۝٢﴾ معالجة الخطأ يبدأ ببيان مخالفة المخطئ للحكم الشرعي والمنهج الصحيح، ثم يذكر المخرج من ذلك.

٢٥- ﴿وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ ۝٢﴾ جمعوا بين القول المحرم والكذب! فلنضبط كلامنا بالشرع: ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ۝١٥﴾ [النور:١٥]

٢٦- ﴿مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ ۝٢﴾ حرام أن يقول الإنسان كلمة الظهار لأنها من المحرّمات وتجب فيها التوبة (وزورا) منحرف من القول مائل عن جادة الصواب.

٢٧- ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ يعفو عما جرى منكم إن استعفيتموه ويغفر أي يستر، فلا يفضحك بذنبك لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٢٨- ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ ﴿٣﴾﴾ تُخَوَّفُون به من الوقوع في الفعل فالموعظة تكون بالقول وتكون بالفعل لأنها عقوبة بالغة تردع الإنسان عن الوقوع في مثلها، والواعظ هنا هو الله سبحانه وتعالى.

٢٩- ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ ﴿٣﴾﴾ الكفارات أيضاً عظات.

٣٠-تأمل في الظهار وعِظَمِ الكفارةِ عليه، رغم أنه قول باللسان فقط .. لا تتهاون في شأن اللسان فإن خطره على صاحبه عظيم.

٣١- ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴿٣﴾﴾ الإسلام يتشوف لحرية الناس، ولو كان سبب رِقِّه مشروعًا، فكيف بحرية النفس، وإخراجها من عبودية البشر والهوى إلى عبودية الله؟!

٣٢_ ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ ﴿٤﴾﴾ يجب أن يصوم شهرين كاملين متتابعين يوما إثر يوم فلو صام ٥٩ يوماً ثم أفطر اليوم الأخير لزمه أن يعيد الشهرين.

٣٣_ في الرقبة قال ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ ﴿٤﴾﴾ أي الرقبة أو لم يجد المال الذي يشتري به الرقبة، أما في الصيام فقال ﴿فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ ﴿٤﴾﴾ لأنه متعلقٌ بالاستطاعة.

٣٣_ ﴿فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗا ٤﴾ يطعم ٦٠مسكينا مختلفين من طعام البلد أو يأتي بستين مسكينا ويطعمهم مرة واحدة.

٣٤. آية تَهُزُّ الوجدان ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ ٦﴾ كم من أعمال نسيناها وأحصاها الله علينا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، فكل ما مضى من عمرك قد أحصاه الله عليك وأنت قد نسيت أكثره ولا تكاد تذكر منه إلا القليل!

٣٥_ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦﴾ شاهد على خطرات قلبك، وخطوات جوارحك، فلتكن دائم المراقبة لله عز وجل ولا يَرَ منك إلا حسناً، فاحذر أن يشهد الله عليك ما لا يرضاه.

٣٦- ﴿وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ٩﴾ أَلْزِمْ نفسك بالتقوى قبل البدء بالنجوى، فإن وافقها فافْعَلْ وإن عارضها فالصمت خير.

٣٧- تعكير صفو حياة المؤمن وإدخال الحُزْنِ عليه هدف شيطاني ليفسد عليه حياته ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ١٠﴾ وعلاجه التوكل على الله ﴿يَكُونُ

٣٨. ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ٧﴾ **"من"** للتدقيق في العموم، أيّ نجوى قليلة أو كثيرة، خافتة أو علنية، عرف الناس أمرها أو لم يعرفوها.

٣٩. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧﴾ معنى المعِيَّة هي العلم لأن الآية افتتحت بالعلم ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ ٧﴾ واختتمت بالعلم.

٤٠. ﴿وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ ٨﴾ هو ما حرّمه الله ﴿وَٱلۡعُدۡوَٰنِ ٨﴾ على عباد الله ﴿وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ٨﴾ وتخصيص معصية الرسول هنا مع بيان جملة من المنهيات زيادة في التشنيع عليهم، واستعظاماً لمعصيتهم له صلى الله عليه وسلم.

٤١. ﴿لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ ٨﴾ قد جرت عادة الله عز وجل أنه يمهِل ولا يُهمل وأنه يستدرج الظالم حتى يوقعه في عاقبة معصيته وهو ما يعرف بالإمْهَال.

٤٢. إياكم أن يكون تناجيكم بالإثم كالغيبة والنميمة والحسد، وإشاعة الفاحشة.

٤٣_ ﴿بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰ ٩﴾ لو التزمناهما كما أُمرنا بها لنَدُرت مشكلاتنا وثَقُل ميزان حسناتنا!

٤٤. ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ١٠﴾ ما يوحيها إليكم ويزينها في صدوركم إلا الشيطان فهي منه ومن وحيه وإملائه ووسوسته فلنحذر أن نستجيب له.

٤٥. ﴿وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾﴾ إلا أن يأذن الله بشيء من الضرر ينزل به وإلا فلا يكون من أصل النجوى ضرر، إنما يكون الضرر بأمر الله ولذلك أمرهم بأن يعتصموا بالتوكل عليه سبحانه.

٤٦. ﴿يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ ﴿١١﴾﴾ في كل شيء، جاءتْ مطلقةً يفسَحِ اللهُ لكم في مجالسكم وفي صدوركم وفي علمكم وفي دوركم وفي أرزاقكم وفي قبوركم وآخرتكم، يفسح الله لكم في مواقف أنتم أشدُّ احتياجاً فيها للفسحة.

٤٧. ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ ﴿١١﴾﴾ ما جعل الله الرفعة إلا لمن جمع أمرين: إيماناً تاماً وعلماً وافياً، فلا يَقْدِرُ فضلَ العلم إلا العليم سبحانه فيرفَعُ أهلَه درجاتٍ.

٤٨ــ ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَـٰتٍ ۚ ﴿١١﴾﴾ من تكفل الله برفعه لن يسقطه أقلام وأصوات المتناجين ولا اتهاماتهم.

٤٩. ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ قدّم العمل على (خبير) اهتماما بعملهم فالآية فيها ذكر للعمل (تفسحوا) ، (انشزوا) ، (آمنوا).

٥٠. أدب المناجاة العامة ﴿فَلَا تَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ٩﴾.

أدب المجالس ﴿فَٱفۡسَحُواْ ١١﴾.

أدب مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ١٢﴾

٥١ــ ﴿إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ١٠﴾ ما أسرع ما يوسوس الشيطان لمن رأى من يتناجيان بأنهما يتحدثان فيه! وهذا من تلاعب الشيطان بالقلوب.

٥٢. ﴿فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٌ ١٦﴾ كما استهانوا بأمر الله واستهانوا برسول الله صلّى الله عليه وسلم يجعل الله لهم عذاباً مهيناً.

٥٣ الأيْمَانُ الكاذبةُ سببٌ لغضبِ اللهِ والعذابِ المهينِ.. ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤﴾ ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ ١٦﴾ فيحلفون له كما يحلفون لكم، فلم تنفعهم الأقنعة ـ التي يتوارون خلفها ـ واتَّخَذُوا من الأَيْمَان جُنَّةً وسَبِيْلاً .

٥٤ــ ﴿لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ ١٧﴾ لما ذكر الله تعالى جزاء القوم الذين غضب الله عليهم وجزاء من تولاهم وما أعدَّه لهم، دفع إيهام من يتوهم أن أموالهم وأولادهم سَتَرُدُّ عنهم أو تُدَافِعُ عنهم أو أن تفعل لهم شيئاً يكون فيه نجاة لهم.

٥٥. ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ ١٩﴾ أحاط بهم فصار هو سمعهم وبصرهم وصار هو تفكيرهم، هو يقودهم ويخطط لهم وهو يدلّهم ويؤزّهم على الشر أزّاً.

٥٦ــ إذا نسيت ذكر الله فاعلم أن الشيطان قد استحوذ عليك فارجع إلى ربك واستعذ به لأن أول قيود إبليس على الإنسان "**تقييد اللسان عن ذكر الله**" وأن يجعلك تغفل عن ذكر الله لأنه من أعظم ما يقربك من الله ﴿ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ ١٩﴾

٥٧. ﴿أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩﴾ أكّد الخسارة بمؤكدات (أَلَا) للتنبيه، (إِنّ) مؤكدة، (هم) ضمير الفصل، (الخاسِرون) مُعَرّفٌ بالألف واللام الذي يفيد العموم والاستغراق.

٥٨ــ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥﴾ حتى وإن رأيتَهُم يَتَقَلَّبُون في مظاهرِ الترفِ والنعمِ، فهم يعيشون كَبْتَاً وقلقَاً، وهذا من عذابهم العاجل، إن لم يتوبوا.

٥٩. ﴿فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠﴾ من دلائل ذلّ أهل الباطل أنهم كلما قابلهم أهل الحق بحُججهم لم يجدوا حُجّة يسعفون بها أنفسهم إلا القوة فيعتدون على الحق ويؤذونه.

٦٠ــ ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١﴾ وعدٌ للمؤمنين أن لهم الفتح والنصر والغلبة في الدنيا والآخرة، وعدٌ من الصادق القوي الذي لا يعجزه شيء يريده، فعجبًا لمن يتشاءم بعد هذه الآية ويقنط من نَصْرِ الله وَرَوْحِه، فإن تأخر النصر فلنتفقد أنفسنا ولا نسيء الظن بربنا، فمهما طال اليأس والبأس فإن الغلبة لله ورسوله.

٦١. ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ أي قَدَّرَ (لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) الله عز وجل هو الغالب ولا غالب له. (وَرُسُلِي) أي رسل الله أيضاً غالبون فإن قلت والمؤمنون؟ فإن المؤمنين قد يغلبون وقد لا يغلبون بحسب قيامهم بالأسباب التي تُمكنهم من الغلبة الكاملة أما غلبة الحجة فهي تامة وأما غلبة المادة والقوة المادية فإن هذا يكون بحسب القيام بأسبابها.

٦٢. (ورسلي) أما رسل الله فهم الغالبون ولذلك إذا اتّبعنا رسل الله وسلكنا منهجهم وسرنا على طريقتهم فلنا الغلبة من بابيها الباب المعنوي والباب المادي.

٦٣. من أوجه المناسبة بين هذه السورة وسورة الحديد ذُكِر ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:٢٥] وفي المجادلة ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة:٢١] ذُكِر هناك معية الله وذُكِرت هنا معية الله وذُكِر علمه وذُكِر هنا علمه وذُكِر في تلك السورة المنافقون وذُكِر هنا المنافقون.

٦٤. ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴿٢٢﴾﴾ هل هناك أبلغ من تقرير هذه القضية بهذا الوضوح؟ يعني لو كان الذي يحادّ الله أبوك الذي خرجت من صلبه أو ابنك الذي خرج من صلبك أو رجل من عشيرتك أو أخوك الذي عشت أنت وإياه في رحم واحدة فإنه يجب عليك أن لا تواده لأنه حاد الله وسوله بفعله وقوله وإيمانهم الكاذبة، ولكن عدم الموادَّةِ لا يلزم منها قتل الولد لأبيه، بل يجب على الابن مصاحبة أبيه في الدنيا معروفاً، ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴿١٥﴾﴾.

٦٥ــ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ ﴿٢٢﴾﴾ إن كنا نُهينا عن حب من حادَّ الله ورسوله فالنهي من باب أولى عن مبادرتهم بالحب وهم يبغضوننا، فمن أحب الله امتنع من محبة عدوه.

٦٦ــ المحبة والموالاة تكون لله وفي الله.. وقد يغضب عليك أقرب قريب لك.. فلا تقلق. فرضى الله هو الغاية.. ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿٢٢﴾﴾ **[المجادلة:٢٢]**

٦٧. ﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ﴿٢٢﴾﴾ أعطاهم ومنحهم شهادة الإيمان وجعلها في قلوبهم لأن المودة مكانها القلب، فلما امتلأت قلوبهم بالله وحده كتب فيها الإيمان.

٦٨. ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ﴿٢٢﴾﴾ جعل لهم قوة هائلة يتأيدون بها بنصر من عنده، فهل يُهزم من أيَّده الله بروحٍ منه.

٦٩ــ التبرؤ ممن حادَّ الله ورسوله ثمرته: إيمان في القلب، تأييد من الله، جنات تجري من تحتها الأنهار، رضى الله.

٧٠ــ في الدنيا حزبان لا ثالث لهما.. حزب الله المفلحون.. حزب الشيطان الخاسرن.. فاختر لنفسك ما تريد.